رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة محمد | من الأية 63 إلى 83

عبدالرحمن العجلان

العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقون وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموال - 00:00:00

ان يسألكموها فيخفكم تبخلوا ويخرج اظغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فان فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء - 00:00:33

وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم هذه الايات الكريمة من سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهي خاتمتها يقول الله جل وعلا انما الحياة الدنيا لعب ولهو - 00:01:10

وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم هذه جاءت بعد قوله جل وعلا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم - 00:01:36

ولن يتركم اعمالكم فلا تهنوا وتدعو الى السلم وانتم الاعلون لا تتركوا الجهاد في سبيل الله ولا تطلبوا الصلح مع الكفار لان الله معكم والله جعل لكم العلو ولكم التمكن في الارض - 00:02:05

وهذه الحياة الدنيا لا تركنوا اليها فاعرفوا قدرها تسعدوا انما الحياة الدنيا لعب ولهو انما هذه الحياة الدنيا يعني ما يراد به الدنيا ما يتمتع به في الدنيا لعب ولهو - 00:02:31

وما الفرق بين اللعب واللهو لاعب وله والمقصود والله اعلم ما يراد به الدنيا اما ما يعمل في الدنيا لطلب الاخرة وهذا هو الغرض الاساسي من وجود الانسان في الدنيا ليزرع للاخرة - 00:03:03

انما الحياة الدنيا لعب قال العلماء رحمهم الله اللاعب ما لا فائدة فيه في الحال ولا في المآل لا تنتفع به انت حالا ولا ترجو ثمرته وفائدته مآلا لا خير فيه - 00:03:32

هذا اللعب اذا اللهو ما هو قالوا اللعب ما اشتغل به الانسان مما لا فائدة فيه في الحال في المآل ولم يشغله عما اوجب الله عليه هذا يسمى لعب فان اشغله - 00:04:01

عما اوجب الله عليه لطلب الاخرة فهو له اكثر من كونه اللاعب اللاعب لا فائدة فيه لا حاضرا ولا مستقبلا ولكنه لم يشغل عن طاعة الله يعني كما يقول بعض العامة يقضي فيه الوقت - 00:04:31

والوقت ثمين ما ينبغي ان يذهب ويتلف الا في طاعة الله جل وعلا وفيما ينفع الانسان في حاضره او مستقبله فاللعب ما اضاع الوقت بلا فائدة واللهو ما اشغل عما اوجب الله عليه - 00:04:56

انما الحياة الدنيا لعب ولهو. يصفها جل وعلا من يعلم حقيقتها. فهذه حقيقة الدنيا وان تؤمنوا بالله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم وتتقوا سخط الله وتجتنب معاصي الله - 00:05:23

وتلتزموا بطاعة الله يؤتكم اجوركم. يعطيكم جل وعلا اجركم ويثيبكم عليه على ايمانكم ولا يسألكم اموالكم. يعطيكم جل وعلا ولا يسألكم اموالكم. لا يطلب ولا يأمركم جل وعلا ان تبذلوا اموالكم - 00:05:51

في هذا التي هي التقوى والايمان والجهاد في سبيل الله وانما طلب منكم جل وعلا شيئا يسيرا هو مقدار ما اوجب الله من الزكاة وهو

ربع العشر غالبا سألكم شيئا يسيرا ما سألكم الاموال ان تبذلوها - 00:06:23
وتجعل ايديكم صفرا من المال لا طلب منكم نزرا يسيرا مما اعطاكم ولا يسألكم اموالكم يعني ما ما امركم الا بشيء يسير من اموالكم هذا قول لبعض المفسرين القول الاخر - 00:06:51
ولا يسألكم اموالكم يعني ما طلب منكم شيئا لكم لان المال اعطاكم الله جل وعلا اياه فهو مال الله وهو بايديكم فهو ما سألكم شيئا لكم وانما سألكم ان تبذلوا من ما له جل وعلا الذي اعطاكم - 00:07:19
وقيل المعنى ولا يسألكم الرسول صلى الله عليه وسلم اموالكم اجرة لتبليغه رسالة الله جل وعلا وهو يطلب منكم الايمان والتقوى والمال لكم لا يريد منكم شيئا وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم - 00:07:47
اجوركم ان هذه الشرطية والجواب يؤتكم اجوركم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اظغانكم ان يسألكموها يعني ان يسألكم المال لو سألكم جل وعلا اموالكم كلها فيحفكم يعني يكرر الطلب ويلح عليكم بسؤال اموالكم - 00:08:17
يحفكم الاحفاء الالحاح والاكثار من السؤال قالوا احفاء الشارب في معنى الانهاك والاكثار من اخذ الشعر منه حتى لا يبقى منه الا اثره لا يطلب منكم ان تدفعوا اموالكم ولا يكرر ذلك عليكم - 00:08:58
فلو احفاكم لبخلتم او بخل كثير منكم والله جل وعلا لا يريد ذلك منكم ويخرج هذا يخرج الاوغان الحقد الذي في القلوب يظهر ويكره المرء الاسلام اذا كان الاسلام يأمره ببذل ماله - 00:09:26
ربما كره الاسلام فالمرء اذا طولب بما يحب اظهر ما عنده وتأثر لذلك كما قال قتادة رحمه الله قد علم الله ان في سؤال المال خروج الاضغان لدين الاسلام من حيث محبة المال بالجبلة والطبيعة - 00:10:05
ومن نوزع في حبيبه ظهرت طويته التي كان يسرها ان المرء يصبر ويتحمل حتى ينازع فيما يحب ويظهر ما عنده ويثور والله جل وعلا علم محبة العباد للمال يلح عليهم ببذله - 00:10:35
وانما رغب والذي اوجب شيئا يسيرا اوجب شيئا يسيرا مما اعطى تعالى ويخرج اظغانكم الظغن هو الحقد والكراهية تظهر اذا طولب الانسان بماله ربما رجع عن الاسلام لئلا يطالب بهذا المال الذي - 00:11:05
يشق عليه يخبر تعالى عن من كفر يقول تعالى تحقيرا لامر الدنيا وتهوينا لشأنها انما الحياة الدنيا لعب ولهو اي حاصلها ذلك الا من كان منها لله عز وجل ولهذا قال - 00:11:36
وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم. يعني هذا هو الذي ينفع الايمان والتقوى ولو كانت الدنيا تزن عند عند الله جناح بعوضة ما شقى كافرا منها شربة ماء وقال جل وعلا ان اكرمكم عند الله - 00:12:01
اتقاكم ولا يسألكم اموالكم اي هو غني عنكم لا يطلب منكم شيئا وانما فرض عليكم الصدقات من الاموال مواساة لاخوانكم الفقراء ليعود نفع ذلك عليكم ويرجع ثوابه اليكم ثم قال - 00:12:25
يسألكموها فيحفكم تبخلون اي ان يحرجكم تبخلوا ويخرج اظغانكم قال اسألكموها يسأل فعل الشرط والجواب قال قتادة قد علم الله ان في اخراج الاموال اخراج الاضغان وصدق قتادة فان المال محبوب ولا يصرف الا فيما هو احب الى الشخص منه - 00:12:54
يقول تعالى ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء ها انتم ها يسميها العلماء التنبيه وكررها جل وعلا هنا للتوكيد للتأكيد - 00:13:29
ها انتم هؤلاء وانتم مبتدأ وخبره اسم الاشارة بعده ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله وقيل في اعرابها انتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى يعني يا هؤلاء ها انتم - 00:14:05
يا هؤلاء تدعون معترض بين المبتدأ والخبر ها انتم يا هؤلاء يا مخاطبون تدعون يدعوكم الله جل وعلا لتنفقوا في سبيل الله يحثكم ويأمركم على الانفاق في سبيل الله كقوله جل وعلا - 00:14:45
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء. والله واسع عليم يدعون لتنفقوا في سبيل الله في سبيل الله - 00:15:23

يطلق احيانا ويراد به الجهاد فقط كما في اية الزكاة في قوله جل وعلا انما الصدقات للفقراء والمساكين قال في اخرها وفي سبيل الله ومن السبيل ويطلق في سبيل الله يعني في مرظاة الله - 00:15:47

من صلة الرحم والاحسان الى الفقراء عمل المشاريع الخيرية من اجراء المياه وحفر الابار وبناء المساجد وبناء الاربطة ونحو ذلك من الاشياء التي يتقرب بها الى الله جل وعلا وان - 00:16:13

كانت ليست من مصارف الزكاة لتنفقوا في سبيل الله ولعل المراد هنا في طرق الخير والله اعلم لاعم فمنكم من يبخل فمنكم من يبخل ومنكم من يجود ولم يأتي الله جل وعلا بالقسم الثاني - 00:16:35

وانما ذكر القسم الاول لان المجال والله اعلم التحذير من عاقبة البخل عن الانفاق في سبيل الله فمنكم من يبخل بما يطلب منه ومن بخل في الحقيقة فانما بخله عائد عليه - 00:17:03

فهو لا يضر الله شيئا ولا يضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ظرر بخله يعود عليه فان بخل بالواجب ومنع الزكاة فالويل له في الدار الاخرة وان بخل عن المستحب - 00:17:32

والمرغب فيه وادى الواجب فهو انما حرم نفسه زيادة الاجر والثواب من الله جل وعلا وفي قوله جل وعلا فمنكم من يبخل من هنا اسم موصول منكم الذي يبخل ولهذا رفع الفعل بعدها. ومن يبخل من هذه شرطية - 00:18:01

ولهذا جزم الفعل بعدها. ومن يبخل فانما يبخل الفعل مرفوع فانما يبخل عن نفسه والله الغني. فهو جل وعلا غني عن العباد وهو طلب منهم وامرهم جل وعلا بالانفاق لمصلحتهم هم - 00:18:31

والا فالله جل وعلا غني عن العباد والعباد مفتقرون اليه ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه قالوا يتعدى البخل ومن يبخل يتعدى بعن وبعلا فانما يبخل على نفسه فانما يبخل عن نفسه - 00:18:55

والله الغني فهو جل وعلا غني عن العباد وهو جل وعلا هو المتفضل وهو المنعم وهو المعطي للعباد سبحانه وليس في حاجة الى احد من خلقه وانتم الفقراء وكل الخلق - 00:19:29

فقراء الى الله جل وعلا وهم لا يستغنون عن الله جل وعلا طرفة عين وانتم الفقراء الى الله في العطاء والرحمة الثواب وما تحتاجون اليه في دنياكم واخراكم ثم توعد جل وعلا - 00:19:50

العباد ان لم يستجيبوا لنداء الله جل وعلا فهو قادر على ان يذهبهم ويأتي بغيرهم. فقال تعالى وان تعرض ولا تقبلوا ولا تستجيبوا يستبدل قوما غيركم يذهبكم ويأتي باخرين جل وعلا - 00:20:20

ثم لا يكون هؤلاء يختارهم الله جل وعلا فلا يكونوا مثلكم لا يبخلوا وانما يعطوا ما طلب منهم استجابة لنداء الله جل وعلا فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية - 00:20:56

قالوا من هؤلاء المستبدل بهم وسلمان الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم وقال هم الفرس هذا وقومه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية - 00:21:20

وقالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس - 00:21:45

اخرجه الترمذي وابن مردويه من حديث جابر والطبراني في الاوسط والبيهقي في الدلائل وعبد ابن حميد وعبد الرزاق وقال عكرمة رحمه الله ام فارس والروم وقال الحسن هم العجم وقال شريح هم اهل اليمن - 00:22:14

وقيل الانصار وقيل الملائكة وقيل التابعون. وقال مجاهد هم من شاء الله من سائر الناس وقال المحاسبي فلا احد يعد من جميع اجناس الاعاجم احسن دينا. ولا كانت منهم العلماء الا الفرس - 00:22:34

الفرس اشتهر منهم كثرة العلماء رحمهم الله روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي احب الي من الدنيا - 00:22:58

وفي قوله جل وعلا ثم لا يكون امثالكم اي في التولي وعدم الايمان والتقوى بل يكونوا مطيعين لله عز وجل ها انتم هؤلاء تدعون

لتنفقوا في سبيل الله ومنكم من يبخل - 00:23:23
اي لا يجيب الى ذلك ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي انما نقص نفسه من الاجر وانما يعود وبال ذلك عليه والله الغني اي عن كل ما سواه غني له الغنى المطلق جل وعلا - 00:23:46
الخلق العبد قد يكون غنيا لكن لا يأمن الفقر وقد يكون غنيا بعد افتقار وقد يكون غنيا فيؤخذ هو ويترك المال يموت والله جل وعلا له الغنى المطلق فهو غني عن جميع خلقه. نعم - 00:24:08
اي عن كل ما سواه وكل شيء فقير اليه دائما ولهذا قال وانتم الفقراء اي بالذات اليه فوصفه بالغنى وصف لازم له ووصف الخلق بالفقر وصف لازم لهم اي لا ينكفون عنه - 00:24:36
وان تتولوا وان تتولوا هذه قالوا معطوفة على الشرطية المتقدمة وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم ان تتولوا يستبدل قوما غيركم هذا او هذا معطوفة على الشرطية المتقدمة. نعم - 00:25:00
وان تتولوا اي عن طاعته واتباع شرعه يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ولكن يكونوا سامعين مطيعين له ولاوامره والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:25:27
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:53